سميرة محمودى

الملبوسة

رواية

صدرت الطبعة الأولى فى أكتوبر 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	الملبوسة
المؤلف	سميرة محمودى
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	19012 - 2019
الترقيم الدولى	978-977-6726-90-1
عدد الصفحات	96 صفحة
رقم الإصدار الداخلى	508 الطبعة الأولى أكتوبر 2019
المقاس	20X14
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017

رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901

النيل والفرات nagyegy200064@gmail.com

alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com

المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

- 1 -

بعد الغروب ترتدى السماء ثوب الحداد ،تسكن الطيورعازفة الغناء تتجمد الصورة الحية للنهار يعتلى ظلمة الليل جوا من الرعب والرهبة حول كل ما هو جميل.

تنطفئ الأنوار، يختفي كل جمال العالم ،يتساوى القبح بالجمال

،يكشر الوجود عن انيابه فيدب الرعب في القلوب خاصة عندما يزور الليل منطقة النهر البعيدة الخالية من الأنوار في ليل الشتاء القارص الموحش المصحوب بعزف البرق والرعد النشاز المزعج

وبين تيارات النهر المتتابعة صرخات عنيفة تطلب النجدة

إنه الغرق ، الغرق

تستنجد بالمجهول تستنشق الهواء للحظة ثم تسقط في المياة تترنح بين الأمواج تشعر بالهزيمة تحاول الإنتصار على تلك اللحظات المميتة الصرخات تتعالى ثم تندثر ثم تتعالى مرة أخرى

وصدى الصوت يدوى في الافق في بلا هوادة

-ا نقذونى

انقذونى

انقذووونى

وتتابعت صراخاتها متفاوتة بين الصعود والهبوط تحاول الإمساك بأي شى لتنقذ نفسهاتلك النفس التي اقدمت علي الإنتحار ونفس الروح التي زهدت الحياه بكل مافيها من آلام وكبد فالنفس عزيزة والتعلق بالحياه فطرة فطرنا عليها منذ الصغر

سمع الصوت شاب في العشرينات يدعى " شحات " اعتاد السهر في تلك الليالى المظلمة علي الشاطئ بجوار غرفته اليتيمة التى بناها بالطين والبوص للاستراحة بعيدا عن ضوضاء العالم

. لقد وجد نفسه مجبراعلى ذلك بعد ان ترك قريته بحثا عن عمل بعد وفاة والده ووالدته واصبح يتجرع كأس اليتم والحرمان حاول ان يجد عملا مناسبا ولكنه لم يجد قط وكانت هوايته الوحيدة صيد الأسماك فكان يذهب كل يوم حاملا ادواته لشاطئ

النيل في "نجا حمادى" بعيدا عن قريته الصغيرة التى عاشت تعانى الفقر والجوع وينقصها العديد من الخدمات

ذهب لينسي أو يتناسي صعوبة العيش ومرارة البحث يستدر الصبر يحاول ان ينقذ ما يمكن انقاذه في رحلة بحث مستمرة عن عمل يسد الرمق ويستر العورة يحيا به حياة طيبة.

اتجه "شحات "نحو النهرحاملا في يده كشافه القديم يحاول ان يعرف مصد ر الصوت الذي تردد في أذنه للحظات ثم اختفى ثم عاد مرة أخرى نظر شحات ومسح بعينيه صفحات النهر فلم يلمح خيطا واحدا يساعده على معرفة المصدر فوقف ينظر للماء على أمل ان يجد صاحبة الصوت فينقذها من الغرق لكنه لم يجد شيئا فعاد ادراجه الى غرفته ولكن صوت الفتاة مازال عالقا فى ذهنه يحاول ان يتناساه فلم يستطع فصوتها المبحوح ونبراته المستغيثة اثارت فيه اللهفة لإنقاذها والشفقة عليها من هذا الإحساس القاتل فتاة في عرض النهر في ساعة متأخرة من الليل يبدوا ان وراءها قصة مثيرة واحداث دامية.

لم يستطع شحات الخلود للنوم وظل منتبها لصوت السكون فلربما استغاثت مرة اخرى واستطاع ان ينقذها

ولكنه ايضا كان مهموما بالبكث عن عمل حتي يستطيع استكمال حياته ويستطيع الوفاء بالوعود التي وعدها لمحبوبته التي تحيا

من اجل ان يجمعهما القدر في بيت واحد وتحت نفس السقف ليحققا معا احلامهما في الحياة

في نفس اللحظة سمعها

عفريت من الجن يدعى " ساتر " فحاول أن ينقذها ويمد لها يد المساعدة   فصراختهاتوغلت لاعماقه واثارت فيه الرحمة كان لابد ان ياخذها الي الشاطئ ولكنه اخذها حيث يسكن مع قبيلة من قبائل الجن لم يفكر ساتر انه بذلك قد اخترق قانون القبيلة فنظرته اليها جعلته يتلاشى كل المعوقات التي ستعيق وجودها معه

وهو يحملها ظل يتأمل فيها وفي جمالها   ويبدوا انه اصيب بالعشق من اول نظرة فنظراته الحادة تلتهم جسدها المتراخى وملابسها الممزقة تظهر بعضا من مفاتنها فتثير فيه الغريزة ولولا انه جنى مسلم لانقض عليها وهى نائمة مستسلمة

كان ساتر جني طيب القلب مرهف الحس بداخله براءة الطفل رغم تكوينه النارى واصوله الشريرة وملامحه المخيفة وراسه التى تشبه رأس الكلاب وعيونه الحمراوتين التى تلمع بالشرار حملها في عطف وشفقة على غير العادة وهو يشعر كأن محولا من الكهرباء قد التهم جسده من شدة الإفتتان بها راح يمسح

على شعرها يتأمل رموشها السوداء ووجنتها الناصعة البياض وتقاسيم وجهها التى توحى بالنقاء والطيبة

كان يظن أنه انقذها من الهلاك ولا يدرى انه يضعها في هلاك اكبر عندما حملها العفريت "ساتر " وضعها أمام عائلته وقبيلته فدار الجميع حولها في استغراب وراحو يقلبونها يمينا ويسارا وكانت هى تتألم من شدة الإعياء

رفض شيخ القبيلة وجودها لأنها إنسية وربما تكن شريرة فتذيع اسرارهم إن عادت لحياتها الطبيعية

وقانون القبيلة ينص على عدم عودة أى إنسي مرة اخرى لوطنه إلا فاقدا للحياة او فاقدا لعقله في حالات نادرة حتى لا يفشي اسرارهم

كان شيخ القبيلة لا يتحرك الإ بالجوارى حوله ولا يحب الى الجوارى الصغيرات في السن جنيا ت يتمتعن بالرشاقة أما هو فكان عجوز متصابى يلهث خلفهن كالفأر المسموم فيدور ويدرن حوله في حركة لولبية متراقصة رغم اشكالهن القبيحة و بهذا الجسم المنحول والأظافر الطويلة والعيون المستطيلة اخذ شيخ القبيلة يتحدث "لساتر "بشأن القتاة وانه خرج عن قانون القبيلة لانه اتى بها دون استئذان .

شيخ القبيلة /

كيف تتجرأ على قانون القبيلة الموقر أيها العفريت الشقى .

ساتر /

سيدى الشيخ الفاضل

علمنا الإسلام الرحمة والرفق بكل المخلوقات وتلك مخلوقة ضعيفة تثتغيث بمن ينجدها من الغرق

الشيخ / مخلوقة ضعيفة أم انها راقت لك بجسدها الممشوق وجمالها الفاتن؟

ساتر / سيدى الحبيب

الشيخ / صه يا فتى

امامك ساعات قليلة

تعيدها من حيث أتت وإلا حاكمناك محاكمة قاسية

ساتر /أمهلنى بعضا من الوقت

ارجوك سيدى

الشيخ / امامك يوم واحد لتعيدها او تذهب معها ولا عودة لك مرة ثانية

ساتر / امرك مجاب يا سيدي

الشيخ /هاهاها هي لك ليلة واحدة افعل لها ماشئت وسأامر جميع الإخوة من الجن عدم التعرض لجسدها لكنى ساظل اراقبكما حتى تعودان الى الشاطئ

ساتر /امر مولاى

خرج ساتر تأكله الحسرة ويعتلى قسماته الحزن والألم من اجل تلك الفتاة التى حملها الى قبيلته وفتن بها منذ أن سمع صوتها عاد اليهامسرعا وقد استفاقت من الإغماء وظلت تصرخ وحولها مجموعة من الجن يتضاحكون ويلهثون عليها وعلى جسدها الظاهر من تبذيرات

ثوبها الممزق دخل ساتر بسرعة وفي هيستريا وغضب طردهم من حولها لقد خشي ان ينتابها منهم سوء

ظلت تصرخ وظل "ساتر " يهدأها وهى ترتعد من اشكالهم التي لا راها بوضوح وانما تري اشباحا تتحرك وكانها في كابوس مزعج ظلت تهلوث وتسأل

أين أنا ؟!

ومن أنتم ؟

ساتر _

أنت فى مأمن من الجميع

لا تخشي شيئأ أيتها الجميلة انا معك

حارسك الأمين "ساتر " وهذا بيتى

الفتاة /في خوف شديد وهى تنظر لقبحه

يا ساتر !!! اين انا وشعت افكار بدوار شديد وحالة من التوهان ظلت تردد وعي تئن من التعب

هل انا مت وجئتم لعذابى ؟

من أنتم ؟ واين انا

- نحن عالم موازى لعالمك نعيش حولكم ومعكم وأمرنا بالعبادة مثلكم منا الطيب ومنا الخبيث ولكن تأكدى انه لن يمسك منا سوء ظلت الفتاة تبكى فتحول ساتر إلى هيئة إنسان وسيم يرتدى حلة أنيقة ويبتسم لها لكى لا تخف منه

وقرب منها فهدأت واطمأنت لشكله الجديد وتحدثت إليه

سألها عن إسمها ؟؟

قالت

وهي مجهدة من الخوف والتعب _اسمى " أفكار "

-ماذا أتى بك لعرض النهر ليلا أما تخشين من اجواء الليل المظلمة واهوال النهر في الظلام ؟

قالت له

- إنى متعبة جدا لن استطيع الحديث إليك

كانت تشعر بالخوف والرعب لكنها تتماسك فشعر بذلك ساتر فتركها لتستريح

نامت نوما عميقا حتى جاء موعد عودتها كما أمر شيخ القبيلة

نادى شيخ القبيلة على "ساتر" وأشار إليه أن يأخذها بعيدا عن ديارهم والا كتب عليها الموت او الحياة معهم طوال العمرفي جو لن تطيقه ولن يتحمله تكوينها البشري

حملها ساتر وخرج بها تجاه الشاطئ يبحث عن مكان أمن يضعها فيه لم يجد سوى غرفة "شحات " فوضعها بجانب الغرفة وظل يتأملها ويتحسسها واقسم مع نفسه ان يجند روحه

لحمايتها فهو يعشقها عشقا ازليا لن ينتهى الا بمماته او مماتها

كان شحات في ذلك الوقت مستغرقا فى التفكير في صوتها الذي لم يفارقه وكان مسترخيا يتأمل ويتساءل في حيرة وتعجب

ما الذي جعلها تلجأ للإنتحار؟

ولو كان كذلك لماذا تستغيث وتطلب النجدة ولو لم يكن انتحارا

من الذي يريد التخلص منها وما السبب كان فضوله اكبر من ان يترك التفكير فيها واذا به يسمع صوت انين وتوجع

يا إلهى إنها هى ؟ تتالم وتتوجع

ظن شحات لوهلة ان الوهم قد داهم عقله نتيجة التفكير فيها لكنه سرعان ماخرج أمام الغرفة ليري ماذا هناك وما مصدر هذا الصوت اخذ قنديله وراح يدور بحذر حول الغرفة فوجدها كجثة هامدة ملقاه على الأرض تئن بصوت متقطع ينخفض شيئا فشيئا

حملها شحات ودخل بها للغرفة مسرعا والقى عليها الغطاء ليلف جسدها من البرودة وراح يتحسس جسدها وانفاسها فوجد درجة حرارتها عالية تكاد تهذى وتقول

ساتر ساتر من ؟

ماذا اتى بى الى هنا ؟ثم تقول .حرام

لا تتركنى هنا وحدى

القارب سيغرق

امي ثم تضحك مستهزيه ابي

ثم تقول انقذونى

ظلت تهذي وشحات يضع كمادات الماء البارد على رأسها

حتى الصباح لم يشعر الا وقد اخذه النوم وهو جالس وهي نائمة على سريره تتقلب على جنبيها معلنة عدم الراحة

فالافكار بعقلها تتزاحم والصدمات التي تلقتها في هذا العمر الصغير كانت اكبر من تحملها فابى عقلها ان يفيق فالافكار به اصبحت مكتظة ومتتتابعة والحروف تتساقط من شفتيها كحبات الجمَر المحترق مشتعلة بالاهات والانين والحزن

قضت افكار ليلتها في الم وعذاب وشحات يراقب اوجاعها في الم لما اصاب تلك الفتاة العشرينية والتي مازالت في عمر الزهور ذلك السن الذي يقبل علي الحياة بصدر مفتوح وعزيمة وتحد ولكن هذه الفتاةتقضي شبابها في المعاناه

والالم فماذا يكون وراء هذا الوجه الناضر الباكي وهذه الروح الشفافة المعذبه   ومال تلك الدموع تتحرش بتلك العينان الجميلتان

قضي الليل محتضنا اوجاعها والامها متجرعا كأس مرارتها

حتى اشرقت الشمس وغردت الطيور ودبت الحياة في الكون من جديد

- 2 -

استيقظت "أفكار "من غفوتها الطويلة على صوت مراكب الصيد في النيل وصوت الصيادين الذي يغنون لتحفيز انفسهم على العمل وصوت خرير المياة والصنادل المارة بالنيل وكا نتغريد الطيور يختلط باصوات الصيادين في النيل

فتحت عينيها تغازلها اشعة الشمس النافذه من عيدان البوص لترى "شحات "منهكا من التعب ومتكئا على كرسيه في رحلة بعيدة للنوم والأحلام

حاولت ان ترفع عنها الغطاء لكنها تذكرت ملابسها المهلهلة الممزقة ظلت تتأمل في الغرفة في عيدان البوص وفي الاغراض البسيطة فيها

تحدث نفسها في تعجب وقلق

ما هذا المكان واين انا

ماذا اتي بي الي هنا؟

وقد مسح عقلها ذكري ذهابها الي قبيلة الجن ومقابلة ساتر ذلك العفريت الذي عشقهاوفتن بها ووهب حياته لخدمتها فلم تتذكر شيئا

فجذبت الغطاء اليها مرة أخرى

وانتابها البرد بالعطس والسعال بصوت مرتفع

فاستيقظ شحات في فزع

ثم نظر امامه فوجدها تجلس على سريره

وتدارى جسدها بالغطاء

عاد شحات إلى وعيه فالقى عليها تحية الصباح بابتسامة راضية

صباح الخير يا .....

حمدا لله على سلامتك

ردت في "حياء "ودهشة وكأنها تتساءل كيف جاءت إلى هنا ؟

ومن الذي انقذها من الغرق وكانت تتساءل هل هذا حلم أم حقيقة

وكأن الفترة السابقة كانت اضغاث أحلام مزعجة

- اسمي "أفكار "

- سلمت من كل شر ياا.....أفكار

- اسمى شحات

احب الصيد واظل هنا علي النيل معظم الوقت

ابتسمت افكار وهي تتوجع وتبدوا عليها علامات المرض

وهالات سوداء سكنت حول عينيها الجميلتين وبدت وكانها تعانى من ا لمرض منذسنوات

ظل شحات يتحدث اليها لكنها لم تكن تسمعه فعقلها يمر بشريط ذكرياته امام عينيها فكانت تنظر لشحات وهي في الحقيقة لا تراه وانما تر احداثا غريبة لا تستطيع استيعابها ولا شرحها

تيقن شحات انها ليست علي مايرام وانها لا تسمعه ونظر الي ملابسها المهلهلة فقام مسرعا واخبرها أنه سيذهب ليأتى ببعض الطعام والاغراض وربما يتأخر

احكم عليها قفل الغرفة واخبرها ألا تخرج من الغرفة إطلاقا مهما يكن من أمر

استاذن شحات وخرج وعادت هي الي افكارها تحاول ان تتذكر ماذا حدث لها ثم استرخت واغمضت عينيها محاولة النوم من جديد

ذهب شحات مسرعا لياتى ببعض ملابس والدته القديمة وبعضا من الطعام والشراب

وفي طريق عودته قابله صديقه "بندق "الذي يبحث عنه منذ يومين ولم يجده

وكان قد وجد له عملا بالوجه البحرى مع احد المقاولين وحاول اقناع" شحات" بالعمل كنجار مسلح لكنه رفض ان يترك قريته ويعمل في محافظات الوجه البحرى مثل اغليبة سكان الجنوب الذين ينتشرون في جميع محافظات مصر باحثين عن لقمة العيش لكن شحات لديه رغبة قوية في العمل داخل محافظة قنا او على الأقل في محافظات مجاورة لها كالأقصر وأسوان الا اذا حصل علي عمل مناسب في محافظات الوجه البحري فسيضطر للذهاب إلي هناك

استأذن شحات من بندق الذي كان يسرع الخطوات خلفه محاولا إقناعه بالعمل معه لكنه لم يستطع فلم يستمع اليه شحات كعادته ولم يناقشه طويلا

اخذ "شحات" اغراضه التى جمعها من منزله في القرية ورحل مسرعا ولم يستمع باهتمام ألى بندق فقد كان مشغولا ب أفكار "وقصتها التى لم يعرفها بعد .

جرى شحات مسرعا وترك يندق مما أثار فضوله ليعرف ما يجرى حوله نظر اليه من بعيد قائلا :-

سيأتى اليوم يا صديقي واعرف اين تذهب طيلة الوقت ؟!!

واخذ يحدث نفسه

هل وجد عمل دون أن يخبرنى؟ وإن لم يجد

ماذا حدث لهذه العجلة ثم مضي في طريقه يضرب كفا على كف متعجبا من معاملة شحات الغريبة وكلامه الغير مرتب

وصل "شحات" للشاطئ وذهب مسرعا للغرفة فوجد الباب مفتوحا

وهي تصرخ وتئن وترتعد من الخوف.

عيناها تلمعان بطريقة مخيفة

سمعها تهذى ببعض الكلمات الغير مفهومة

تقول

ابعد يا ساتر .

ابعد لا اريدك . لا اريد ان اظل هنا اريد الموت اتركوني امي أبي

امي ابي

لم يفهم شحات كلماتها وشعر انها بحالة إعياء شديدة

فأخذ يهدهد عليها ويهدأها بانه معها ولا داعي للخوف

مرت دقائق وهي تهذي ثم بدأت تستعيد هدوءها من جديد وتطمئن لوجود "شحات" الذي

فتح حقيبته واخرج منها ملابس حريمي قديمة واعتذر منها فلا يوجد غير تلك الملابس لترتديها خرج من الغرفة وارتدت" أفكار" ملابس والدته القديمة الواسعة القصيرة بعض الشيئ ثم راح يعد لها كوبا من الشاى ويدأ حواره معها وهو يعد الشاي قاذلا لها لقد نمتي كثيرا

وتالمت كثيرا فهل لي ان اعرف ماذا بك يا اختاه ً؟

وبدأ يسالها عن حكايتها في شغف واهتمام واستعد ليستمع لها بشوق ليعرف ما قصتها وكيف يستطيع مساعدتها

بدأت "افكار تستجمع قواها وترجو عقلها ان يسعفها بالاحداث التي تراكمت عليها محدثة ضجة وشوشرة كبيرة علي تركيزها فبدأت تقص حكايتها

وهى تنظر في الفضاء كأنها ترى الأحداث أمامها شريطا يمر لم تعرف من اين ستبدا قصتها وكيف هل تبدأ منذسن الطفولة ام من الان ولكنها راحت تحكي

وتقول بوجه عابس وابتسامة ساخرة :-

اسمي " افكار "(ولدت وليتنى ماولدت)...لأب سائق سيارة نقل عصبي المزاج متهور لا يتريث في اخذ القرارات

اخلاقه ضيقة لا يتحمل النقاش مع احد وله تفكير مختلف يقضي معظم اوقاته

على الطرق يتعاطي المخدرت لذلك يكون احيانا في قمة نشوته واحيانا اخري في قمة غضبه ولا يشعر بشى سوي نفسه وراحته

كل يوم لا نراه الا وهو غضبان عابس الوجه يشرب السيجارة تلو الأخري ويتعصب علي امي في اي حوار يجمعهما لاعنا اياها واليوم الذي رآها فيه مع انها كانت تتحمله وتحاول ترضيته لكنه كان قاسيا في معاملته معها اما امي فهي

ربة منزل تتسم بالوقار والإتزان والجمال حاولت ان تتحمل قسوة ابي مرارا من اجلي وكانت تحاول الاستجابة لطلبات ابي الغير مفهومة فقد كان يفتعل المشاكل من الفراغ ويختلق الازمات وكان من الصعب عليه ان تمر ليلة واحدة دون عراك او مشادة بينهما

كنا نعيش في مدينة فاقوس مركز من مراكز محافظة الشرقية في بيت بسيط من الطوب

الاحمر به ثلاث غرف وامامه شجرة زيتون كبيرة ثم ابتسمت كنت العب مع الاطفا ل تحت لشجرة وكانت امي كل عام تقطف منها ثمار الزيتون لتستعمله بالمطبخ وتملحه وبعيدا عن وجود أبي كانت الحياة مريحة وهادئة ولم اجد مثل حنان امي في تلك الفترة لم اكن ادري وقتها ان شجرة الزيتون هي رمز السلام والامان والسلام ليس فقط للاوطان وانما السلام يبدأ من الاسرة فكيف زرعها ابي امام منزلنا العامر بالاتراح والمشاحنات وملوث بالاضرابات والخلل

ثم تنهدت تنهيدة كبيرة صحبتها دموع تنهمر من عينيها دون استئذان

في يوم مشئوم استيقظت على مشادة كلامية عارمة بين أبى وأمى

انتهت برغبة امى الملحة في الانفصال كان ا ابي يظن انها مشادة وستنتهي ولكنها هذه المرة خرجت عن ثوب التحمل ولم تستطع مواصلة الحياه معه فهو متقلب المزاج وتناوله المخدرات جعلته اكثر وحشية ولا مبالاة هذه المرة المرة وقفت له أمي بالمثل

واستفزته حتى طلقها بالفعل وضربها وطردها كانت امي محقة بعض الشى فمعاملة ابي اصبحت تزداد سودا وكل يوم يمر علينا في نكد ومشاكل كنت مرتبطة بوالدتي جدا فقد كنت انا الإبنة الوحيدة ولم يكن لي سواها وابي يكاد لا يشعر بي ولا يتحدث الي الا بسيط جدا فقد كان معظم حضوره للمنزل متاخرا وبعدها تظل المشاحنات والمضايقات لامي حتي الصباح

ارادت ان تأخذنى معها منعها بالقوة والضرب واحكم غلق غرفتى وانا لا اعرف شيئا سوى البكاء والصراخ واستطاع ابي ان يبعدها عني تماما ويبدو انه كان يخطط لفعل أمر معين فقد احال الحياة جحيما لا يطاق

بعدها

انفصلت أمى عن أبى نهائيا تركتنى معه وحدى بعدها بايام لألعق مرارة الفراق والحرمان من الأم الأم التي تعني الملجأ والملاذ والحضن الدافئ والصدر الحنون الذي يحتضني ولكن

قدر الله وما شاء فعل وقدر ابي لنفسه حياة اخري كان يحلم بها لنفسه وراحته

تزوج هو من إمرأة اخرى سريعا وكنت في سن العاشرة في البداية كانت تحسن معاملتي امام ابي وبعد ان يخرج

تعاملنى معاملة سيئة جدا وكان ابي لطيفا جدا معها لا يرفض لها طلبا ولا يحاول ان يغضبها مثلما فعل مع امي ومرت سنوات وانا اتجرع كأس الحرمان ولا يشعر بي احد وخاصة بعد ان انجبت زوجة أبي ولدا وبنتا

اصبحت انا لا ارتقي حتى لدرجة خادمة والحسنة الوحيدة أننى التحقت بالمدرسة وكنت انجح كل عام بدرجة جيدة ولكن عزائي الوحيد ان امي كانت تسأل عني احد الاقارب فكنت اطمان عليها وتطمئن علي ولكنني ضقت ذرعا بهذه الحياة التي حرمتني طفولتي واسرتي وحضن امي الذي احتاجه بجانبي

طلبت من أمى عبر الهاتف الصغير الذي ارسلته

لى مع احد الأقارب

أن آراها واعيش معها

كانت هى الأخرى قد تزوجت من رجل يقال انه سنى متدين له ذقن طويلة وتبدو عليه علامات الصلاة الإلتزام والتدين

وارتدت النقاب وانتقلت معه الى بيته في" ميت غمر " كانت امي كلما طلبت منها الانتقال للحياة معها تتفنن في تغيير الموضوع وتتلعثم بالكلمات   وتحاول ارجاء الامر للوقت المناسب الذي لم يأت

اخبرتنى أن أتحمل وانتظر بعض الوقت لتخبر زوجها بقدومى وتقنعه بوجودي معهم لكن يبد و انها فشلت في اقناعه

ومر على ذلك سنوات وانا وحدي اعمل كخادمة لزوجة ابي لا يشعر بي الا الله عز وجل ولم اشك لسواه

نجحت بالثانوية العامة القسم الأدبي حتى التحقت بالجامعة في الزقازيق في كليه التربية

قسم اللغة الانجليزية ومازلت أتجرع العذاب من زوجة ابى التى كانت تعتبرنى حملا ثقيلا عليها

وأمى تتهرب من أن اذهب اليها وبعدما كبرت ووصلت سن الجامعة سألت عن عنوانها ومكان بيتها في ميت غمر كانت المرة الاولي التي اترك فيه بيت والدي للسفر للجامعة تلك الفرحة التي بقيت مكسورة بداخلي ولكننى عزمت للذهاب من الجامعة الي بيت امي

ذهبت إليها ارجوها أن اعيش معها تفاجأت بوقوفي علي باب منزلها وبدت عليها علامات الدهشة والحيرة وكانني وضعتها في مأزق كبير

فقابلتنى بعطف وحيرة لكنها لم تسمح لى بالمعيشة معها بطريقة مهذبة

- امي كم اشتقت اليك والي حضنك

- افكار حبيبتي

اشتقت لكي كثيرا كيف استطعت الوصول الي هنا

امي قلبي ساعدني للوصول اليك

احتاج اليك كثيرا اريد ان اقضي بقية عمري بجوارك لا تحرميني منك يا امي

- حبيبتي وانا ايضا اريدك معي ولكن ولكن....

لكن ماذا يا امي

وترددت امي في الاجابة محاولة اقناعي بفكرةجالت بخاطرها بسرعة

بان الجامعة بعيدة ويجب ان اسكن في بيت الطالبات او شقة للمغتربات بالقرب من الجامعة اقتنعت بالفكرة وبأننى اعيش بعيدا عن عذاب زوجة ابى

بحثت امي معي عن شقق لسكن الطالبات ووجدت مجموعة من الطالبات في عمارة قريبة من جامعة الزقازيق

سكنت معهن وودعتني امي راضية واخبرتني انها ستاتي لزيارتي كل فترة لكنها كانت دائما تتحجج وتطلب مني ان اسامحها لانشغالها الشديد فكانت ترسل لي مبلغا من المال كل شهر

وانشغلت انا ايضا بالحياة الجديدة وسكني الجديد وزملاء الدراسة

ظننت ان الحياة بعيدا عن زوج امي وزوجة ابي راحة وانني بدأت استقل بحياتي

كان لى زميلة اسمها"سهام "واخرى تدعى "مها " تسكنان معي في نفس الغرفة لكل واحدة فينا قصة كنا نجلس نتحدث ونحكي همومنا ولكن همومي انا فاقت الجميع فسهام كل ما كان يؤرقها انها من اسرة فقيرة وهي تريد ان تستمتع بحياتها وتعيش جو الاغنياء والرفاهية

ومع ذلك كانت سهام تبدوا كانها ثرية جدا في لبسها وطريقة معيشتها وكانت متكبرة ودائما ما تكذب لو سالها احد عن اسرتها وكان سر ظهورها بهذا المظهر المخالف لحقيقتها صديقها

" علاء "من طبقة راقية اسرة غنية نشات بينهما علاقة واصبح هو من يتكفل بها فكان دائم الوجود معنا لا يفارقنا الا عند النوم

اما مها فقد كانت هادئة تخاف من والدها كثيرا

مع انه مسافرويعيش بأبو ظبي من فترة طويلة لا يزورهم

الا كل عام شهرا واحدا لكنه علي اتصال دائم بها وتخاف ان تشارك معنا في شيئ يغضبه ولكنها كانت تحب سهام وتلازمها دائما فكان علاء يصحبنا معه كل فترة قصيرة الى الفسحة في القاهرة

وخاصة شارع الهرم نرقص ونلهو وكانت الكارثة انه عودنا شرب البيرة والمنكرات والحبوب المخدرة واعتدنا على الذهاب ألى هناك لو قضى الأمر ترك الجامعة والمحاضرات

كان علاء يهتم جدا بسهام ويغدق عليها الهدايا

والمال والاكسسوار ولكن بعد وجودي معهم

لم يعد يهتم بسهام فقط فقد اصبح يهتم بى ايضا ويحاول ان يوقعنى في غرامه

لكننى كنت حريصة الا اخسر صديقتى وكان اسلوبه لا يعجبني فقد كان دائما مخمور يهذي وغير متزن وبه بعض مواصفات الانوثة الغير مقبولة في الرجال ظل يطاردني بإغراءاته واتصالاته وحواراته الجانبية التي كنت احاول منعها بهدوء

لكنه كان دائم التقرب منى حتى شعر الجميع بمحاولاته ولاحظت سهام اهتمامه الزائد بي فخططت مع نفسها للتخلص منى

بعد ان قدم لى علاء موبايل حديث جدا كهدية

ومع اني كنت ارفضها في البداية الا انني كنت احتاج اليها جدا فوافقت مما اثار غيرة سهام الشديدة فقد كانت كل الهدايا لها وحدها دون منافس فقامت بتدبير خطة محكمة لطردي من شقة الطالبات التي نستأجرها سويا

وفي يوم من الأيام كنا وحدنا في الغرفة انا وهى

وادعت ان خاتمها الذهبى قد سرق منها وفوجئت بانها تجمع كل الزميلات بالغرفة وتخبرهم بذلك وتوجه الأنظار أننى فقط من كنت معها وتشير باصابع الإتهام نحوي

وتحولت سهام الي شرسة تتهمني بالسرقة واحاول اقناعها انني لم ار هذا الخاتم ويمكنها ان تفتشني جيدا لكنها استطاعت ان تقنع الجميع انني من سرق الخاتم

علمت انها تحاول تشويه صورتى امام زملائي وامام "علاء "وأننى ساترك المكان بأكمله لامحالة وبدأ الاصدقاء والزملاء يلثنون ويتغامزون كلما رأوني امر بجانبهم ويحاكون بعضهم البعض عن حكاية الخاتم مما المني وسبب لي ضيقا واحراجا كبيرا بين الجميع

فكان لابد ان اترك المكان فورا فمنظري اصبح امامهم صعبا جدا واصبحت في نظر الجميع لصة كانوا يبتعدون عني تماما

وعدت مرة اخري للتفكير فأين ساذهب هذه المرة وماذا ستقول عليا امي لو شرحت لها الامر وابي لم يسال عني وكنت قد رفضت فكرة العودة الي ابي او امي فقد عرفت طريق الحرية والانطلاق فكيف اعود مرة اخري الي سجنهم واوامرهم

كان لى بعض الأصدقاء الذين وثقت فيهم علي الفيس بوك

تحدثت الى صديق لي يدعي السيد يوسف عبر الماسنجر يكبرنى سنا فهو في العقد الخامس ولدية ٦ بنات اكبرهم في سني وقصصت له ماحدث لي بالتفصيل فقد وثقت فيه من

طريقة كلامه المهذبة وسواله الدائم عني فكان دائما يقول لي انني مثل ابنته ولم افكر طويلا

من البداية فقد كنت مثل الغريق الذي يتعلق بقشة املا ف النجاة وبعد ان استفسر عن كل حياتي بالتفصيل وعلم انفصال ابي وامي وتشردي وحدي وشرحت له قصة الخاتم وسهام وعلاء ومحاولتها طردي من السكن فكان منه ان

دعانى للإقامة عنده وان لديه ست بنات وساكون انا السابعة وعنده برج كبير وشقة اعلى البرج استراحة له واننى سوف اسكن في الدور الثامن وسيكون امينا عليا ويحرسني ويحميني وكانت كلماته تؤكد انه رجل تقى وانه سيرعى الله في فقد كانت كل كلماته تنم عن التدين والإحترام

اخبرته اننى سأذهب مع صديقة لى فوافق

وذهبت الى هناك ولكن مها رفضت ان تأتي معي فقد صدقت سهام أنني سرقت خاتَمها الذهبي ومهَما حاولت اقناعها فلن استطيع اقناعها بسهولة

المهم انني حزمت حقائبي وسهام تنظر لي بحقد وبابتسامة فرح وشماته وذهبت للبرج الذي يقطن فيه السيد يوسف وكنت علي اتصال به طوال الطريق لاعرف المكان دون اسال احد واخيرا وصلت للبرج

قابلنى بكل ترحاب وكان في غاية الأدب والإحترام وهيأني نفسيا لأجعله بمثابة والدي الروحي

فقد وجدت منه العطف الذي لم اره في والدي

السلام عليكم

وعليكم السلام اهلا اهلا بابنتي العزيزة

اهلا بك استاذ السيد ما اخبارك

الحمد لله بخير يا ابنتي   لا تخافي اوتي هنا مع أبيك الثاني

وانت بنت من بناتي

شكرا لك عم السيد لا اعرف كيف سازد لك هذا الجميل

لا يا ابنتي اية جميل ستعيشين هنا مع اخواتك

شكرا لك عمي العزيز

وبعد ان استرحت من المشوار ونظمت ملابسي طلب مني ان اذهب معه للتسوق

واشترى لى كل الملابس التى اريدها واغدق عليا بالمال لم اكن اعرف ان كل ذلك بثمن اكبر ادفعه له شئت ام أبيت

وانخرطت" افكار "في البكاء ولم تستطع استكمال حكاياتها قاطعها شحات محاولا التخفيف عنها لتهدأ بعض الوقت وتستريح وقام بإعداد طعام فاخر لها نظرت" أفكار " للطعام فتعجبت

لحوم كثيرة ووليمة كيف ومتى اعدها فقالت له متعجبة :-

_من أين لك هذا الطعام اعرف انه مكلف جدا

رد شحات :- انه بسيط طلبت من صاحبى مدير فندق بنجع حمادى فاعطانى إياه . ومع غرابة الموقف لم تلتفت افكار كثيرا لهذا الأمر وانما

ابتسمت ثم جلست معه لتناول الطعام في نهم شديد ولا حظت بعد فترة انه لم يأكل معها اخبرها بانه سبقها ولا يشعر بالجوع واستأذن منها للخروج للصيد كعادته وظلت هي تاكل وتحاول استعادة قواها من جديد

خرج شحات حاملا معه أدوات الصيد وتركها

وفجأة وجد ت المكان خاليا فقامت وإذا بها تشعر بإختناق وضيق وتجمدت يدها

وبدأت في نوبة تشبه الصرع فقد اعتادت على تناول العقاقير المخدرة ولم تجدها وبدأ جسدها بالشعور بالإحتياج لهذه المواد فثارت ودفعت باب الغرفة

وجرت بعيدا عن النهروهى تمسك يدها من الألم   وكان شحات جالسا على حافة النهر يصطاد السمك

فشعر انه اخطأ عندما تركها وحدها فنظر بعيدا وجدها تجرى وهى ممسكة بيدها في طريقة غريبة وهى تجرى فوجئت بشحات يقف أمامها نظرت خلفها وتعجبت كيف علم شحات بغيابها وكيف رآها على هذا البعد الكبير على الشط وكيف وصل اليها بهذه السرعة

شحات :-

انتظرى

إلى اين تذهبين ؟

ولماذا تتألمين من يدك هل حدث لكى مكروه اثناء غيابى لماذا كلما تركتك وحدك يحدث هذا التغير

ردت قي ألم

انا مريضة احتاج للحقنة التى أخذها مسبقا هي حقنة للأعصاب ذراعى تؤلمنى

سكتت وقالت لا انها للأعصاب ولكنها ممنوعة إلا بأمر الطييب

سألها شحات بعد ان احتار في أمرها

تتناولين المخدرات ؟!

مارأيك بالخمور استطيع ان احضرها لكى

هزت رأسها بالموافقة وكانت نظرات عينيها ترجوه بالسرعة عادت الى الغرفة وعاد معها شحات ثم تركهاللحظات ثم دخل لها بزجاجة خمر كبيرة لم تحاول سؤاله من اين اتى بها وكيف بهذه السرعة وانما كانت حالتها الصعبة تلهيها عن السؤال

شربت نصف الزجاجة ثم اخذها شحات من يدها خوفا عليها

واخبرها انهم سينتقلون للعيش بالمدينة قريبا بعيدا عن النهر

لم تكن تعلم عن الشحات شيئا ولم تعلم انه فقير جدا لدرجة البؤس فكيف ياتى لها بشقة فى المدينشة

لم تتعجب" افكار " وظنت ان الحياة في المدينة افضل الى ان ترى كيف تستكمل حياتها والى اين

- 3 -

باتت "أفكار "هذه الليلة في الغرفة على الشاطئ البعيد في نجع حمادى ونام الشحات على كرسيين بجوارها حتى الصباح .

شعرت بأن باب الغرفة يفتح ببطء

انتابها الخوف لكنها لم تتأكد انه حقيقة

ولمحت خيال يأتى ثم يعود ثم شعرت بأن السرير يتحرك تحتها

لجمها الخوف وحدقت بعينيها الواسعتين في نواحى الغرفة هي لم تشاهد احد ولكنها تستشعر أن هناك روحا غريبة معها بالغرفة نزلت من فوق السرير مسرعة ونظرت له فإذا به لم يتحرك نظرت للباب وجدته مفتوحا وكان شخصا خلف الباب يطل بخياله ثم يعود ثم سمعت اصواتا غريبة مخيفة جدا

حاولت ان تتماسك ولكن حجم الخوف بداخلها فاق حدود التحمل نادت على" شحات" باستغاثة يكاد صوتها ينعدم من الخوف

استاذ شحات "؟

استاذ "شحات "؟

استيقظ "شحات "في هدوء

- نعم

ماذا حدث ؟

اريد ان انام وظل يتثاءب وهو غير مدرك لكلامها

قالت له في خوف

هناك من يقف خارج الغرفة ويفتح الباب استيقظ

انتبه شحات لكلامها

خارج الغرفة ؟؟؟ من ؟

من يكون ..؟

هل رأيته يا "أفكار "

نعم رايت خيالالات وسمعت اصواتا مخيفة

صدقنى

اخذ شحات عصاة خشبية في يده وخرج خارج الغرفة ليري من يكون هذا اللص المتسلل نظر هنا وهناك فلم ير أحدا ثم عاد بعد فترة وجيزة وهي تبكي وتشعر بالرعب

عاد شحات ليخبرها بانها مجرد تهيؤات

- كونى مطمئنة ونامى حتى الصباح وسنذهب من هنا لبيت في المدينة

استسلمت افكار لكلمات شحات ولكنها شعرت بالم شديد في يدها وبدأت اعصابها تنهار

وظهرتاعراض التعب المشابه للصرعليها وبدأت تتألم من ذراعها ذهبت لزجاجة الخمر وشربت منها ثم نامت وشدت الغطاء عليها محاولة النعاس وهي تبكي حتى استغرقت في النوم لم يوقظها إلا صوت الطيور والصنادل المارة في النهر من بعيد .

استيقظ شحات واخبرها انهم سيغادرون بعد آذان المغرب وأنه سيذهب للصيدكالعادة واخبرها ان تعتني بنفسها

فقامت" "تحاول ترتيب الغرفة فوجدت

هاتفا محمول صغير يبدو انه موبايل شحات وقرأت الرسايل الموجودة فيه

فكانت رسالة منهم من" بندق" يسأل عنه وعن اخباره ويسأله هل ذهب إلى العمل أم لا

ورسالة اخرى مرسلة من جهات اتصال مكتوبة حبيبة قلبى تقول فيها انها انتظرته كثيرا ولم يذهب لها ولا تعرف ماذا ستفعل اذا لم يحضر سيخطبها والدها لشخص أخر اكبر منها ولا تريده وتتوالي الرسائل التي تستنجد فيها بشحات

ظلت افكار تتصفح الموبايل وتجلس لا تدر ماذا تفعل وفيما ستضيع كل هذا الوقت

وضعت الهاتف مكانه بعد ان اغلقته كما كان وراحت تسال نفسها عن شحات من هو وكيف يعيش ومع من ؟

جاء شحات من الخارج واوهمها انه اصطاد صيدا كثيرا وقام ببيعه ثم ذهب لشراء بعض الملابس التى تناسبها فاشترى لها بعض الاغراض الداخلية وبنطلون" جينز" واخر" استريتش " وبلوزة و"تيشرت "" وسويت شيرت " واخبرها بانهم ذاهبون للشقة في المدينة ارتدت افكار البنطلون والتي شيرت واستعدت معه للخروج الي المدينة

فى طريقهم قابلهم بندق ومعه احد اصدقائه يدعى "فتحى " لم يعرفه شحات ولكن بندق وقف امامه واخذ ينظر" لأفكار" بطريقة بها بعض السخرية والتأفف وقال لشحات

هل هذا الجمال هو السبب ؟

شحات :-

سبب ماذا ؟

بندق / سبب يا اللى ع الترعة

حود ع المالح هههههه وضحك ضحكة عالية مستفزة

غضب منها شحات

وقال له ماذا تريد ؟

بندق :-

لقد نسيت العيش والملح من اجل فتاة

تدخل فتحى عندما راى الموقف يتصاعد

وقال :-

لا عليك يا شحات يمكنك الذهاب وسنتحدث مرة اخرى

واخذ بندق من يده وبندق يتحدث ومصر على إثارة غضب شحات

جذبه فتحى بعيدا وراحا يتحدثان بصوت منخفض حتى ان بندق لم يجد بدا فى الإستمرار واقتنع بكلام فتحى وشعر ان شحات في غيبوبة لا يتذكر شئ او أنه لا

يريد الكلام كثيرا امام الفتاة

تقدم فتحى وبندق الى شحات وقال له

لا عليك يا اخى سنغادر الأن

قال بندق في يأس مربتا على كتفه:-

اتمنى لك التوفيق يا صديقي

ورحلا بسرعة

تعجب شحات من امرهما ونظر لأفكار التى وقفت تتأمل ما يحدث

سألته

لماذا عاملتهم بهذا الجفاء .؟

شحات : كنت طبيعي جدا أحاول أن افهمهم.

لمياء :- تحاول ان تفهمهم أليسوا اصدقاءك ؟؟

رد شحات نعم نعم اصدقائي دعك منهم وهيا بنا

اسرع شحات في خطواته واسرعت معه "أفكار "للحاق بأي سيارة للمدينة

لتعرف بعدها اين ستذهب

وعندما وقفوا على حافة الطريق الصحراوى لمحت كلبا اسود اللون يجرى نحوها

خافت جدا وارتعدت راحت تشير للشحات انها ترى كلبا اسود اللون شكله يقارب شكل الذئب المفترس

التفت شحات ولم ير شيئا اخذ الكلب يقترب منها وشحات لا يراه يدور حولها يلهث وينبح بشدة وهي تصرخ وتختبئ خلف شحات الذي لم ير شيئا ولكنه كان متعجبا من حالتها

وظن انها عادت لها تلك التهيؤات وانها مازالت تحت تأثير المرض احتضنها شحات بيد وبيده الأخرى

أشار لعربة نصف نقل تمر من الطريق وركبا هو وهى في الصندوق الخلفى اخذ ينظر لها برغبة شديد ةوكأنه يلتهمها بعينيه وهي تنظر له في إعجاب فهو المنقذ الذى انتشلها من الغرق ولكنها كانت متحفظة لأنها مازالت لا تعرفه بعد

وصلت السيارة للمدينة ونزل شحات عند عمارة فخمة ونزلت معه صعدا الى الدور الثامن العلوى وعندما رأت الأسانسير ورقم 8 المضاء باللون الأحمر

تذكرت البرج الذي كانت تسكن فيه معالسيد ذلك العجوز المتصابي الذي إدعى انه مثل والده

تغير لونها فجأة وارتعدت مفاصلها وراحت تحملق

في الأنساسير في رعب وكانت على وشك الإنهيار شعر بها شحات فأمسك بيدها حتى وصلا للشقة وفتح الباب ثم اشعل النور كانت الشقة مشابهة تماما لاستراحة البرج المخصصة لذلك العجوز المتصابى الذي استغل ظروفها القاسية واغدق عليها بالمال حتى يصل لأغراضه الدنيئة التى لم تتوقعها منه

كانت" افكار "تنظر للمكان بحسرة شديدة يعصرها الألم لم تستطع السيطرة على دموعها التى كانت تتهافت للهطول على خديها دون مقاومة منها

شعر شحات بألامها وأحزانها لكنه يريد معرفة الحقيقة ليستطيع مساعدتها وليرى إلى أين تريد ان تذهب لترتاح من هذا الشتات

وهل ستعود لأبيها ام لأمها ام ستختار حياة التشرد والضياع ؟/فالنظرة لمستقبلها تكاد تكون معتمة

عزم شحات ان يعرف كل الحقيقة وملابسات حياتها واين تكمن المشكلة ليستطيع وضع الحلول لها

- 4 -

استرخت "افكار "على الأريكة تحرك رأسها يمينا ويسارا وتتذكر في اسف شديد

ثم قالت بصوت مرتفع

هو لم يكن إنسان كان ذئبا وحيوانا قذر

يتستر خلف شكله المتدين وسبحته التى لم تفارق يده عندما ذهبت اليه استطاع ان يوهمنى بأنه الأب الذى افتقده واجاب لى كل مطالبى وعرفنى على ابنته الكبرى " رحيل " وكانت في سنى تقريبا في الصف الثانى من كلية الحقوق كانت تقضي معنا معظم الوقت ولولا اننى رأيت بطاقة هويتها ما صدقت بأنها ابنته

.لماذا...؟

لأني وجدت منهما ما يوضح انها ليست ابنته او يكون هناك خطأ ما يحدث

شحات يتمعن في كل حرف تقوله "افكار" ولكنه انتفض عندما قالت هذه الجملة

وقال

لها لماذا ماذا كان يجرى هناك ؟

اكملى انا اسمعك بإهتمام

قالت بعد مرور عدة ايام من إقامتى معهم دعتنى رحيل للصعود للإستراحة

صعدت معها

وجدت الاستراحة عبارة عن صالة واسعة معلق على الجدران بعض الصور وشاشة ال جى تسجل وتعرض مايدور في العمارة باكملها فيديو وعلى الارض

جلسة عربى وفي جانب الاستراحة سرير صغير وبجواره طرقة تودى ألى المطبخ المجهز تجهيزا عاليا

وإضاءة جميع الألوان يتحكم فيها الكترونيا .

جلسنا على الأرض وقام والدها بإحضار بعض المسليات وبدانا في الحوار والضحك

جلست انا علي يمينه وإبنته على يساره وفوجئت ونحن نضحك انه يضع يده على كتفي واليد الأخرى على كتف ابنته

ظننت الأمر عاديا في بادى الأمر لكنى احسست بحركة يده انها تتحسس جسدى

وبدأت اشعر بالقلق لكنه اخبرنى الا اخاف فانا مثل ابنته

ولأنها موجودة لم يساورنى الشك دخلت ابنته فغيرت ملابسها وارتدت روبا للنوم لونه" فوشيا "وفي يدها روبا آخر ناصع البياض وقالت ستنامين معنا الليلة

اخبرتها باننى لن استطيع ارتداء هذا الروب ولكنها اصرت وقالت

انه ابينا كيف نخجل منه ؟

لم يكن امامى سوى الموافقة وارتديت الروب ولكننى سألتها كيف سننام هنا ولم يو جد الا سرير واحد

قالت سنتصرف ثم اننا لن ننام سناخذ سهرتنا حتى الصباح وبعدها ربما انزل لانام معكي بالغرفة

كان الامر طبيعيا الى حد مقبول

الى ان قام والدها واتى لنا بعلب البيرة التى اعرفها جيدا وصبها في اكواب وقدمها لنا مع اطباق الجمبرى والسي فود وكانت هذه هى وجبة العشاء التى سنتناولها معا

كنت جائعة جدا ولكنى خفت من هذه الانواع لأننى اعلم تبعات مايحدث بعدها

المهم أننى اكلت معهم وترددت في شرب البيرة ولكن رحيل اجبرتنى على شربها وتناولت الكوب باكمله وهي ايضا وهو يصب لنا ولنفسه مرة اخرى واتي لي بحبوب اعرفها جيدا فقد كان علاء يعطينا منها علي فترات وانغمست مع هذا الجو دون ان اعلم ما يخبئه لي القدر

ثم وجدته يغير قناة التليفزيون علي قناة رقص شرقي

وقام بتحزيم رحيل وراحت ترقص وامام كل هذه الإغراءات انخرطت معهم في الرقص راح ابيها يتمايل عليا تارة وعليها تارة اخرى ويحتضنها ويحتضنى كانت البيرة قد نقلتنا الى عالم أخر بعدها تركتنا ابنته وتحججت انها ستحضر شيئا من غرفتها ونزلت وتركتني في هذا الموقف الذي

لم اعد منه بعذريتى كما كنت بل فقدت اغلى ما املك وظلت افكار تردد بصوت فقدت اعز ما املك اعز ما املك وبدات في البكاء والنواح الشديد وقام شحات بتهدأتها

لإستكمال القصة حتى يساعدها

حاولت "افكار" تجميع افكارها مرة اخرى وحاولت ان تسترسل في الحديث مشيرة الى موقفه من ابنته وموقف ابنته منه " قائلة

العجيب والمخجل ان تساعده ابنته للوصول اليا وهي راضية ان يفعل والدها ذلك الجرم ووالدها يستعين◆ بها في مثل تلك العلاقات المحرمة المشبوهة

وقضيت هذه الليلة المشئومة في غياب من العقل واستسلام للرغبات استيقظت في الصباح اصرخ من الألم

وهو يهدانى وقال

لا تنزعجى ففض البكارة لم يعد أمرا مزعجا

يمكنك تعويضه مرة أخرى لكنك لن تستطيعى تعويض هذه اللحظات الممتعة

وفتح لى فيديو وجدت مسجل به كل ماحدث بداية من الرقص علمت وقتها انه استعبدني فعلا ولن استطيع الفرار او الرفض ثانية

وبعد أن ضاع منى كل شئ لم يعد يهمنى شئ وبدات استجيب له ليلبى لى كل طلباتى ازداد تقربنا من بعضنا البعض وابنته كانت تاتى له كل بضعة أيام

جلست معها مرة جلسة مصارحة فنحن اصبحنا في مركب واحدة وسألتها كيف يكون والدك وتساعديه في ذلك

قالت انا الكبرى ولى اختان تؤمان

يصغراني بعامين

كان ابى دائما معنا هو من يغير لنا ملابسنا ويهتم بنا جدا كنا صغارا لا ندرك ما يفعله بنا وكان يتشاجر مع والدتى كثيرا ليدخل معنا الحمام ونحن نستحم كانت والدتي تراه عيبا

وكان هو يقنعها بانه اهتمام ورعاية ولكنها كانت تعلم انه يتناول العقاقير والخمور التى تغيب عقله في البداية كنت ارفض ان اساعده

وكان يقابلني بالضرب والتعذيب ويضرب والدتي الى ان مرضت وماتت هى ولم يعد لنا غيره لم استطع الوقوف ضد رغباته وحدى لكننى عزمت على ان احمى اخواتى منه ووجهت انتباههم لعدم الرضوخ

له في اي أمر من هذه الأمور وحاولت ان اتقرب منه واقنعه ان اخواتى الصغار ربما يفشون سره وتكون فضيحة لنا جميعا فاقتنع وجهت انتباهه لبعض صديقاتى الذي كان يلزمنى بوجودهن هنا ومساعدته في الاختلاء بهم

وبكت كثيرا لان والدها يحكم سيطرته عليها

متذ ذلك الوقت وانا ازداد كرهي له

لكنى لم استطع الكلام او الإفصاح بهذا الكره فأي خطا منى يعنى وجودى بالشوارع وربما بالسجن اذا اراد هو ذلك

بعدها تعودت علي الحياة معه وكنت معظم اوقاتي اقضيها في الظتراحة فقد كان يوفر لي كل ما احتاجه

بعد فترة حاولت سهام مصالحتى بعد ان تركها علاء وغضب مما فعلته بى واصبح لا يعيطيها مالا ولا هدايا ولا فسح كالسابق وعندما رأتني في الجامعة

ارسلت لى رسالة تتاسف على ما بدر منها وارادت زيارتى لتصالحني

رفضت ان اعطيها العنوان

خوفا عليها وقابلتها في الجامعة وكان شكلى العام قد تغير كثيرا وظهرت عليا علامات الثراء والشياكة فزاد فضولها ان تعرف من أين كل هذا وبدأت تراقبنى هي ومها حتى وصلا لمكان البرج وذات مساء كنت ف الاستراحة معه وامامنا الكاميرات مفتوحة رأيت مها وسهام على البوابة وتسألان البواب عنى واخبرهم اننى بالدور الثامن

على الفور ارتديت ملابسي واخبرته ان هؤلاء زميلاتى فأخبرني ان اسرع لمقابلتهم وظل هو يراقبنا حتى بعد دخولنا للشقة

وبعد خمس دقائق من مقابلتى لهما حضر هو ليرحب بهم ويخبرهما بنفس القصة التى خدعنى بها وظل يحكى أشعارا عن ادبى واحترامى في تعاملى معهم واننى مثل ابنته

واخبرهم انه تحت أمرهم في اي شئ يحتاجونه

قامت سهام ومها وهما يأخذان فكرة رائعة عن المكان الذي أعيش فيه وذلك الرجل الملاك الذي يلبى لى طلباتى كأنه ابى. فهما لا تعلمان ماكان يحدث خلف الجدران ولا تدركان ان كل شيء ثمنه اغلي منه بكثير

- 5 -

اعجبت "سهام "بالبرج وبصاحبه خدعت بالمظاهر ،حاولت جاهدة ان تجمع كل المعلومات التى تساعدها للوصول لهذا العجوز ، لانه يملك مالا يملكه الشباب فهو يملك المال الذي

يستر ها وينتشلها من الفقر فلم تكن تعلم أن المال الحرام نقمة وان تبعاته الهلاك في الدنيا والأخرة وان الثمن الذي ستدفعه له اغلى من كنوز الأرض

بدأت "سهام " في نصب شباكها حوله و استطاعت استدراج "مها "لتكون معها بدات تتصل عليه كل يوم حتى شعر برغبتها فيه فبادلها الإعجاب وكان يتحدث أليها كالذئب الجائع الى أن

اخبرته انها لن تستطيع دفع إيجار الشهر وستترك السكن ولا تدرى أين ستذهب وبكلمة ناعمة وضحكة مغرية استطاعت استمالته لها فارسل لها مبلغا لدفع الإيجار ألقديم وترك السكن ودعاها للسكن معه في البرج

وتغيرت احواله معى بعد أن كان يطير من السعادة عند دخولى الإستراحة اصبح لا يطيق وجودى

بدأ يمل هو من الحديث معى الى أن جاءت" سهام " و"مها" واقامتا معى في نفس "الشقة " بدأ يدعو هما للجلوس معه وكلما ذهبت أنا حاول ان يتصنع النوم لأتركه

احتلت سهام مكانى حاولت تغيير كل افكاره نحوى إلى الأسوأ وصورتنى له غانية تسرق الرجال فحسب

قصت له قصتها مع "علاء" وأننى من افسد عليها حكايتها فاخذ رقمه منها

وقام بوضع خطة محكمة لطردى من المكان اشتركت فيها ولكن "مها" عندما شعرت بعلاقة غير شريفة بين "سهام " وذالك العجوز المتصابى تحججت بأن والدها يرفض إقامتها بعيدا عن بيت الطالبات

وغادرت المكان فورا وانقذت نفسها من الهلاك

قامت "سهام "بالإتصال على علاء محاولة اقناعه انها نسيت الأمر وانها صالحتنى وتقيم الان معى

في نفس المكان وخير دليل انها تدعوه للزيارة لنعود اصدقاء كما كنا

صدقها "علاء " ووافق على زيارتنا في اليوم التالى استعد علاء للزيارة وهو لا يعلم مايخبئه له القدر وما تقدمه يد الغدر من سهام

، وفي اليوم التالى استعد ذلك العجوز لمقابلته بالمفاجات الغير سارة تساعده "سهام "

لم يكن المقصود الإنتقام من علاء فحسب بل كنت انا المقصودة لابعد عن المكان بصورة لا تجعلنى اتحدث او انطق لمخلوق بكلمة عما يفعله هذا العجوز المتصابي

في الاستراحة فكان عليهم السيطرة علي

واحكام الخناق وفي حقيقة الأمر

كنت اريد ان اترك المكان قبل ذلك ولكن إلى اين ؟

فانا اهاب حياة التشرد والإحساس بالحاجة فأين سأذهب بعد ماجرى لى لن استطيع ان ارى نظرات أمى او الطخ ثوب ابى بالعار

وصل علاء من البوابة   وتم تصويره بالكاميرات وهو يفتح البوابة وتصويره وهو يصعد الاسانسير للدور الثامن وهو يرن جرس الباب

كانت سهام في الاستراحة تشاهد مايحدث وكنت انا نائمة لا اعلم شئ سوى اننى سمعت جرس الباب

فقمت لأرى من الطارق

وجدته علاء وفي نفس اللحظة وصل ذلك العجوز وسهام وكان معه مسدسا ويقول له ماذا تفعل هنا ودفعه للداخل ثم الى غرفة نومي ونزع عنه ملابسه الخارجيه وقام بتصويره

وامره ان ينام تحت السرير   فنام خوفا من الموت وقام العجوز بتصويره

ثم امرنى ان اجلس بجواره فجلست وقامت سهام بتصورينا معا

ثم نزعت عنى الروب لأظل بقميص النوم   كنت ابكى ولكن لا استطيع فعل شئ

ثم اخرج من جيبه وصل أمانة على بياض وطلب منى أن اوقع له

فوقعت له في استسلام تام

وبعد التوقيع امرنى بحزم امتعتى والخروج من البرج الذي تركت فيه عذريتى وحريتى وشبابى وتنازلت فيه عن شرفى وكرامة اهلى

وامر علاء ان يخرج بملابسه الداخلية كما هو وظلت سهام معه لتعيش نفس التجربة التى يحاوطها الإغراء من كل جانب

ثم أخذت حقيبتى ووصلت للشارع

لا ادرى اين ساذهب ولا اعرف من ذا الذي يتطوع بمساعدتى في هذا الزمن الذي غابت فيه الضمائر وتدهورت فيه الأخلاق

واصبح كل شئ مباح سوى الرحمة

اتصلت على مها واخبرتها ماحدث واننى لا أجد ماوى غير الشارع حاولت ان تبحث معى ولكنها لم تجد واقنعتنى أن اعود لأمى ولا اخبرها بشيئ سوى اننى لا استطيع الحياة وحدى ولا استطيع الحياة بعيدا عنها مع اننى كنت اعلم وضع امى الحرج ألا اننى عزمت على العودة إليها

فلم اجد امامى غير صدر امى الذى حرمتنى منه وهى على قيد الحياة

- 6 -

علا وجه "افكار " إبتسامة ساخرة من الظروف.

تبتلع ريقها المر بمرارة الحروف وهي تستكمل حكايتها ل "شحات " الذى سرح في أعماق ألامها يشعر مدى القسوة التى عانتها منذ الصغر وينظر إليها بعين الرأفة والشفقة

نظر إليها بصمت داعيا إياها لإستكمال حديثها ثم قام ليحضر لها بعضا من الحلوى والفاكهة الكثيرة

وضعها أمامها بسرعة وهى لا ترى امام عينيها سوى صورة أمها التى إستقبلتها ببرود والتى كانت تحاول إيجاد مكان أخر لها لكنها فشلت

استطردت "افكار" في حكاياتها قائلة : -

ذهبت إلى من حملتنى في بطنها تسعة اشهر وهنا على وهن لمن ارضعتنى في عامين لمن قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها أحق الناس بحسن صحابتى ثلاث مرات

لم اكن اتوقع ذلك الجفاء الذي رأيت ولم اكن أتمنى أن ارى أمى في هذا الموقف الصعب علما بأنها قابلتنى بالأحضان ورحبت بى لكنها كانت تحاول أن تجد مبررا يبعدنى عن الإقامة معهاومع إصرارى وانهيارى امامها تركتنى و

تحدثت لزوجها الحاج " مرسي " وطلبت منه الموافقة على إقامتى معهم نظرا لظروفي واخبرته بأننى مريضة وان ظروفي قاسية وبعد محاورات كثيرة سمعتها بينهما وافق على إقامتى معهم

شعرت حينها أن استطعت ان ألفظ انفاسي واعود ألى الحياة

دخلت مسرعة الى غرفة عم مرسي وقبلت يده قائلة :-

اشكرك جدا عمى العزيز

لقبولك وجودى معكم

واعاهدك أننى ساكون عند حسن ظنك

شد يده من يدى بسرعة ونظر إلى ملابسي نظرة رفض وازدراء

وقال :- يفعل الله مايريد

عملت حينها أنه لا يتقبل وجودى وإنما ارغم على وجودى إرضاء لأمى

ولكنى لم اعبأ به كثيرا ودخلت غرفة الضيوف لأضع ملابسي

سألتنى أمى عن الجامعة فأخبرتها أننى قد اجلت هذا العام للعام القادم لأننى كنت مريضة وصدقتنى ثم اخبرتنى ان هذه الملابس لم تعد نافعة لى ولن استطيع الخروج بها مرة أخرى وذهبت إلى غرفتها واعطتنى نقاب وثوب اسود وقالت هذا هو الزى الذي نقبله هنا ويقبله الحاج" مرسي " فالحاج مرسي رجل ملتزم لا يترك المسبحة وسجادة الصلاة ولن يقبل بهذا السفور نهائيا

وافقت أمى وكنت مستعدة لألبى اى أمر منها مقابل ان اعيش معها في امان بعيدا عن الشوارع وضياعها واستعبادها

وبعد ساعات من وصولى بدأت اشعر بالإحتياج إلى الشراب ولم يعد بإمكانى شرب أى نوع من الخمور او اتناول اى نوع من العقاقير فتجمدت يدى وظللت اقاوم الإعياء وكتمت صرخاتى ثم قلت لأمى اريد فنجانا من القهوة لأنى اعتدت عليها اثناء المذاكرة اعدت لى امى كوبا من القهوة ثم تركتنى لأنام

وفي اليوم التالى

استيقظ عمى مرسي لصلاة الفجر وايقظنا للصلاة

كنت قد هجرت الصلاة كثيرا بدأت اصلى واشعر أن الله يساعدنى بوجودى معهما وان الله سترها معى لكن ماذا لو وصل أمى خبرا بما حدث لى ؟ بعد أيام سافرت أمى لتزور احدى قريبات زوجها بالقصر العيني والتى حجزت في العناية المركزة وقد اخبرها عمى مرسي انه لن يستطيع الذهاب معها

غادرت أمى وظللت أنا مع عم مرسي في المنزل وحدنا

طلب منى كوبا من" الزنجبيل "فاعددته وذهبت اليه بالنقاب فاخذ منى الكوب وقال

: ارفعى النقاب أنا لست غريبا .

فبادرت على الفور برفع النقاب فهو في مقام أبى

دعانى ان اجلس بجواره فجلست مرحبة سعيدة انه تقبلنى معهم أخيرا

ظل يستدرجنى في الكلام ويحاول ان يطمئن قلبى تجاهه واخبرنى اننا نستطيع ان نكون اصدقاء لا يفشي أحدنا سر الأخر

كنت في منتهى السعادة حينما عاهدني امام الله ان يكون صديقي في الخير والشر ولن يفشي أسرارى لأحد مما شجعني ان افتح له قلبي واحكى له بعضا من مأساتى منذ الصغر لكنى لم اتطرق للحديث عما حدث لى

كانت هذه الجلسة بمثابة المفتاح الذي فتح باب قلبى للثقة فيه وإختبارا ليري مدى استجابتى له

واثناء غياب أمى انتابتنى أعراض الإدمان وتخدلت اعضائي وتجمدت زراعى كنت في غرفتى اكتم صرخاتى فإذا بعم مرسي يدخل ويراني حاول تهدأتى وفك إزار القميص الذي ارتديه ووضع يده على رأسي قارئا القرأن واستعاذ بالله من الشياطين وكنت اصرخ جدا من تأثير عدم تناولى للخمر نظر لى عم مرسي بإستغراب وظل يدعو لى مما طمأننى وهدأت بعض الشئ حتى استطعت إعداد كوبا كبيرا من القهوة وهدأت بعدها

عادت أمى إلى المنزل متعبة من السفر فالقت التحية ونامت حتى أذان الفجر استيقظنا

واخبرتنى أمى انها ستسافر للعريش بعد يومين لمدة اسبوع لأن خالى في مستشفى العريش هو الأخر أصيب بطلق نارى من مجهول اثناء تأديته للخدمة العسكرية وانها ستقيم هناك مع بعض الأقارب

سافرت امى وتركتني للمرة الثانية وانا مطمئنة أننى في بيتها وفي رعاية عم "مرسي" الذي يدعي اوه يعرف الله في اقواله وحتما يعرفها في افعاله

ولكن خلال هذا الأسبوع بدأ عم مرسي بالتقرب لى اكثر وبدأ يستدرجني لأخبره عن سبب عودتي فاطمأن قلبى له ووجدتنى احكي له كل ماحدث لى

والغريب هو عدم انزعاجه بل ابتسم وقال لا تخافي كلها اشياء بسيطة وتحدث دائما هذه الأيام

ثم بدأ يضع يده على كتفي ثم مسح يده في صدرى بسرعة

حاولت رفع يده برفق لكن ساورنى الشك انه سيكون نسخة مكررة من ذلك العجوز المتصابى فندمت اننى فتحت له قلبي وبحت له باسرارى كلها جملة واحدة

- 7 -

مرت ايام قليلة على غياب امى وبدأت استشعر الخوف من عم مرسي الذي بدأ يتجرأ في معاملتى شيئا فشيئا ثم دخل الى غرفتى وانا نائمة وقبلنى قبلة طويلة استيقظت خلالها في فزع وصرخت فكتم انفاسي وقال انا احبك يا غبية

قلت له

وأمى

زوجتك

قال الحب من عند الله يا جميلة وانتى بحق فاتنة

استعطفته ان يعاملنى كإبنته

ويحافظ على مابقى منى

ويحافظ على وجودى معهم بان يحفظ لى كيانى وشرفي

عندما سمعنى اتحدث عن الشرف

خرج عن عباءته ودينه واخذ يقهقه عاليا

شرفك أين هو يا صاحبة الشرف و العفاف

لم استطع الرد

ظل يقول ردى ايتها الشريفة العفيفة

اسمعى كلامى وارضخى لأوامرى كي احافظ عليك وعلى اسرارك ولكى تظلى هنا

وهجم على اعضائي كالفك المفترس الذي يلتهم فريسته في نهم وشوق

ولكنى ابعدته عنى بصعوبة وكنت اقاومه بكل ما املك فها هو قد استباح شرفي هو الأخر ونسى الله وصلاته والمسبحة

ثم اجهشت في البكاء بصوت مرتفع تصرخ وهى تحفر بأظافرها في خدها حتى تورم وازداد احمرارا

ابعد شحات يدها عن خدها تلمع في عينيه الدموع من التأثر

وهداها وقال لها يمكنك ان تستريحى الأن لا تكملي الحديث عن تلك الغابة قومي واستزيحي بعض الوقت قالها شحات وهو يضرب كفا بكف ويتعجب علي تلك الاوضاع التي تغيرت وهذا المجتمع الفاسد والاخلاق المتدنية

دخلت لتستريح بعض الوقت مما الم باعصابها من انهيار

فاذا بجرس الباب

فتح شحات فكانت سيدة عجوز تتوكأ على عصا

قالت

هل تأذن لى بالدخول ؟

قال تفضلى يا سيدتى

ولكن هل لى أن اعرف من أنتى ؟

قالت ستعرف

بعد ان اتأكد انك وحدك وليس معك أحد من الإنس

رد شحات محاولا إنكار نفسه

ماذا تعنى ب أحد من الإنس

قالت :أعنى ما تعرفه جيدا وأنا اعرفه أيضا

شحات :-

ارجو ان تفسرى مادا تقولين ؟

ما الموضوع

وما الحكاية

أن كنت تريدين طعاما فلكى الطعام وأنصرفى

قالت لا اريد طعاما

ولكنر اريدك أنت

وقجأة تحولت العجوز الى جنية مخيفة

زمجر شحات غاضبا

صارخا في وجهها

كيف تعرضين نفسك للخطر يا أماه وتأتين ألى هنا

قالت :-

انت يا ولدى

تركت ديارنا وهجرتنا لتعيش مسخا بين البشر تحرم نفسك من ملذات حياتنا المرفهة لتعيش هنا في عالم البؤس والشقاء ، الفقر والجهل والمرض

قل لى يا بنى

هل وجدت الحب الذي تبحث عنه هنا بين البشر ؟

هل صادفت صديقا وفيا ؟

صاحبأ امينا ؟

هل وجدت اخا لك يؤازرك يحميك يقف معك رغم اختلاف افكاره

هل احترمك صديق عند الإختلاف ؟

هل وجدت بينهم المودة والرحمة ؟

هل وجدت الأخلاق والإيمان الصادق

والمعاملة الحسنة ؟

.هل وجدت من يعرف الله بقلبه ويؤمن به حق إيمانه ؟

هل وجدت اتجاها هنا يابنى سوى الفرقة والإنقسام والتشتت والضياع

إننى إستمعت لقصة هذه الإنسية المسكينة هل ترى في قصتها بصيص من امل للنجاة ؟ فالجميع يستبيح شرفها وعرضها وكرامتها حتى اولى الأمر منهم هل ستوافق على حياة الذل هذه

قل لى يا بنى

شحات:-

(في حزن)

:- كفاياك يا اماه

كفا ياك

انا عاهدت نفسي على الإخلاص لها وحمايتها ولن اتركها إلا بالموت او تكون هى في امن وسعادة

الأم /

وحبى انا يا ولدى

انفطر خوفا عليك وكل القبيلة تسأل عنك والجميع على استعداد لحمايتك من هؤلاء الأشرار امامك مهلة قصيرة ولن تستطيع ان تعود وساحرم منك للأبد

فهل يرضيك عذابى لفقدك

لا يا امى لا يرضينى انتي أمي وقلبي ينبض بحبك والولاء لك ولكن علي واجب لابد من القيام به فانا عاهدتها ووعدتها بان اكون معها للنهاية

عودى انتى الأن ولا تخبرى احد بالحقيقة

وساعود يوما ما بعد أن اقتص لها واعيد لها كرامتها

قبلته امه وهزت راسها في الم وضجر ثم تحولت الى تلك العجوز مرة اخرى وغادرت المكان

راح شحات يتفقد " افكار " ويطمئن انها نائمة

وبعدها استلقى على الأرض يفكر في نهاية قصتها وقصته معها وذلك العشق الذي جعله يكفر بقوانين امته هذا العشق الإلهى الذي يمنعه من استغلال جسدها واستباحة عرضها وشرفها تحول شحات الى ظل ودخل الغرفة يدور حول افكار يتأملها ويتأمل برائتها   ويحملق في قسماتها التى سحرته متمنيا أن يبيع عالمه باكمله من اجلها ولكنه لن يستطيع شعرت افكار بأن هناك من يلمسها فتحت عينيها بسرعة لم تجد احد فاخذت في الصراخ والخوف رات الباب يفتح وحده فزادت في الصراخ دخل شحات وطمأنها ان كل شئ على ما يرام وما يحدث لها ما هو الا آثار عصبيتها و نفسيتها المكتئبة فاطمانت لكلامه اخذ بيدها وأخرجها للصالة في هدوء وكان قد اعد لها وليمة أخرى للعشاء

جلست تاكل وامتنع هو ومع اصرارها على أن ياكل معها اكل من اللحوم المزودة بالملح   وهو يعلم ان الملح ضار جدا بالنسبة لتكوينه

لكنه تحمل من اجلها وبعد ان انتهت   اخبرها بان تستكمل حكايتها   رغم شعوره بالألم لتناوله الملح ولكنه مازال يريد مساعدتها

راحت تجلس على الأرض وتضع يدها على خدها وتنظر الى اللاشئ مخترقة جدار الماضي لتعود بالذاكرة الى بيت امها في "ميت غمر " وزوج أمها الذي خيرها بين الخيانة او التشتت والضياع وخاصة عندما

عادت أمها في لحظات حرجة جدا حيث استطردت "افكار" حديثها قائلة

عادت أمى قبل موعدها بيوم في لحظة حرجة هيأ له الشيطان فيها جوا من المتعة رغم انفى وراح عم "مرسي" يهتك سترى ويحاول ان يصل بى الى مرحلة الإيلاج الكامل ولكنى قاومته بعنف وجدت عندى طاقة كبيرة للإنتقام منه   وكانت صورة العجوز المتصابى الذي هتك عرضي امامى   فجريت الى المطبخ ورفعت السكين في وجهه

واذا بوالدتى تفتح الباب لترانا في هذا الوضع

وقعت من يدى السكين وظللت اصرخ واصرخ واصرخ بكل الم وحزن وجراح

وصرخت والدتى من اجلى واحتضنتنى وجلست بى على الأرض

ثم سالته بشدة ماذا جرى لإبنتى يا حاج مرسي ماذا فعلت

الحاج مرسي...

جرى ما توقعته منذ دخلت عندى ورايت عينيها اللامعتين

- وماذا وجدت في عينيها

صرخ الحاج مرسي محاولا ابراء نفسه من التهمة

وقال لها ابنتك

ليست طبيعية

يسكنها " بسم الله الرحمن الرحيم "

وهى لم تفعل ذلك بإرادتها بل بإرادتهم هم اللهم احفظنا اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

الأم /

لا تقل ذلك عن ابنتى

قال انا لا اقل شيئا تعلمين أننى اعرف ذلك

ابنتك" ملبوسة "بالجن اندهشت افكار لكلامه المستفز

ظلت تصرخ وتصرخ وتلطم خديها وهي لا تستطيع النطق

حتى راحت في غيبوبة

وجرت والدتها لتحاول اسعافها

قال لها "مرسي" اتركيها الأن واقرأى عليها سورة البقرة

صدقت الأم ان ابنتها" ملبوسة " وراحت تتعامل معها على هذا الأساس الأمر الذي زاد من حالتها سوءا فهما يحاولان اقناعها بانها "ملبوسة"بالفعل وفي الحقيقة لم تكن "افكار " هي الملبوسة بل كانوا هم الملبوسين بافكارهم الغريبة البعيدة عن الدين وباجحافهم وظلمهم وتركهم لميزان العدل والرحمة

لجأت افكار للصمت وجلست وحدها كثيرا تفكر اين ستذهب ؟!! في حين ان امها راحت تدبر لها ما ينقذها من الجن

فدعت المشعوذين واقامت زار لها في المنزل وظلوا يضربونها ويقلبونها يمينا ويسارا وازدادت الحياة مرارا وشعوذة فكان لابد لها من الهرب مرة اخري

فهل تجلس هنا لتجن و تصبح نزيلة للأمراض العقلية ام انها تحاول الهرب من هذا الجو الموبوء

زاد خوف "افكار " من نظراتهم لها وخوف والدتها منها فانتظرت حتى انشغلت والدتها بالمطبخ ودخل "مرسي " الى غرفته

وتسسلت من البيت هاربة إلى المجهول والى مصير معتم ظلت افكار تجرى وتجري حتى وصلت محطة القطار بمير غمر واستقلت للقطار المسافر الى القاهرة ركبت فيه وجلست تفكر في الأحداث التى مرت بها وهي تبكي ولا تستطيع اخفاد خوفها او دموعها جلست تكتم في انفاسها وهي ترجف خوفا من كل شئ

لم يكن معها ثمن التذكرة ظلت تنظر حولها حتى دفع لها راكب كان يجلس بجوارها يرتدى جلبابا صعيديا بنى اللون وكوفية ملونة وله شارب طويل ومعه عدد من الرجال في الكرسي المجاور كانوا يتبادلون الحديث .

سألها الرجل/

الى اين هى ذاهبة نظرت له في صمت والدموع تنهمر من عينيها كانت مستسلمة تماما وستذهب في طريق لا تدرى ألى اين اغمضت عينيها بفؤاد ينتحب وعقل اصابه الشلل

حتى وصل القطار الى رمسيس أيقظها من غفوتها ذلك الرجل الذي يجلس بجوارها وسألها مرة اخرى إلى اين

خافت ان تحكى له قصتها قال لها يبدو انك من الصعيد ترتدين هذا الثوب الأسود لواسع قالت نعم فاخبرها انهم سيذهبون الى اسوان

عن طريق النيل في قارب كبير ينتظرهم ودعاها للذهاب معهم عبر النيل   فذهبت معهم إلى حيث ينتظرهم القارب

- 8 -

بدأت" افكار "رحلتها الجديدة إلى المجهول واستقلت القارب المتجه إلى أسوان كانت هي المرأة الوحيدة والباقي كلهم رجال

جلست صامتة تفكر إلى أين ستذهب ومن ذا الذي سينجيها من هذا العذاب

سمعت حوارا دار بين الرجال وكان من بينهم رجلا يرتدى حلة غالية الثمن تبدو عليه علامات الثراء ةيتحدث معهم عن صفقة آثار سيتم تهريبها من اسوان

وعلمت من حوارهم ان هناك من ينتظرهم لتسليم القطع الأثرية واستلام المال وظل كل واحد فيهم يحسب نسبته وظلو يمرحون ويضحون ثم انتبهوا لصمتها حاول الرجل الذي يرتدى الحلة ان يتحدث معها لكن وجعها وحسرتها كانا يلجمان لسانها

سال لعاب الرجل عليها

ثم ذهب بعيدا الى حسن الأسوانى الذي كان يجلس بجوارها في القطار

سمعتهم يتهامسون ويشيرون عليها

كان هناك رجلا كبيرا جدا في السن لم تعجبه تصرفاتهم واستمع لحديثهم وعلم انهم يعقدون النية علي التهام جسدها في النيل قبل أن تصل

فتسلل وجلس بجوارها وتحدث معها واخبرها بماقاله ناصحا إياها بالحذر لأنهم يعقدون النية على التناوب عليهأ عند وصولهم نجع حمادى بقنا

راحت افكار في تظرة بعيدة تنظر للسماء تتمنى الموت او الرحمة من هذا العالم

لم يكن امامها بدا من ان تلقي بنغسها في النيل وهي تعلم تمام العلم ان الانتحار كفر ف راحت تسغفر الله وتخبره قائلة

يا الله

انت تعلم حالى وتعلم اننى لا اريد عصيانك واؤمن بك وبوجودك في قلبى وتعلم اننى بلا حيلة وليس امامى سوى الموت اللهم اغفر لى ذنوبى واغفر لأبى الذي تركنى وشغلته الدنيا عنى ولم يفكر في السؤال عنى واغفر لأمى التى لا تعرف شيئا من الحقيقة والتى تركتنى اواجه هذا المصير من البداية

وعندما وصل القارب بالقرب من نجا حمادى اشار إليها الرجل العجوز ليخبرها ان تنتبه وان تظل بجواره وانه سيحاول حمايتها ولكنها لم تنتظر ماذا سيحدث والقت نفسها في النيل قبل ان تمر بنفس الموقف مع هؤلاء الاوغاد الشررة

كانت هذه هي قصتها التى استمع لها شحات

وعند هذا الحد اخبرها انه يعلم البقية وتعهد لها أن يحميها وينتقم لها من كل من أذاها واستاذن منها واخبرها ان تهتم بنفسها حتى يعود

سألته إلى أين فقال لها لدى عمل بسيط انجزه واعود لكى تأكدى أنك هنا في امان ثم قبل رأسها وتركها وغادر المكان

دخلت افكار غرفة شحات تنظر في صورته وتتأملها

وتشكر الله الذي وضعه في طريقها يهتم بها ويخاف عليها بلا مقابل

ثم رأت موبايل شحات فراحت تنظر للرسائل الموجودة فيه

وزادها الفضول ان تعرف هل ارسلت له حبيبته رسالة اخرى ام لا

ويبدوا انه شغل جزءا كبير من تفكيرها فوجدت المفاجأة التى زلزلتها

وجدت رسالة مكتوب فيها

الى الشخص الذي عثر علي هاتفي ارجو ان يعيده لى فهو هدية وذكرى من والدى رحمه الله ولك منى هدية كبيرة

العنوان

الإسكندرية العجمي شارع البحر عمارة رقم 2 شقة رقم 20

بتاريخ 5/4 /2014

إالمرسل شحات حمادى

دب الشك في خاطر افكار فمن يكون شحات وكيف يكون في نجا حمادى وفي الاسكندرية في نفس الوقت

راحت تفكر في أمر هذا الهاتف ومن يكون شحات

فتحت افكار جهات الإتصال بالهاتف

ووجدت اسم بندق ورقمه فاتصلت عليه

رد عليها وقال لها هذا رقم شحات القديم

من انتى ؟

قالت انا من كنت معه عندما تقابلنا

أين هو الأن قال انا وهو في الاسكندرية منذ ذلك اليوم

قالت له هل انت متأكد

اعطى بندق الهاتف للشحات وشكرها انها وجدت الموبايل اخبرته هل لك غرفة بالبوص على النيل قال نعم

قالت هل انقذت غريقة هناك ؟

قال لا

سمعتها تستغيث ولم اجد لها اثرا فتركت المكان من ليلتها

اغلقت افكار الهاتف وانتابها الرعب

وراحت تتساءل من هو شحات

واجتاحها إحساس بأنها تهذي شعرت بدوار ثم استلقت علي سرير شحات كأنها في دوامة

لم تكن تعلم ان شحات هو نفسه ساتر ذلك الجني المسلم الذي عشقها بلا حدود متخطيا حدود الجنس والتكوين محاولا حمايتها كما وعدها

في حين ذهب ساتر ليتنقم لها

ذهب أولا للبرج حطم الكاميرات الموجودة علي جميع الحوائط

ثم تحول لشكل سهام مرتديا زى النساء الخليع ودخل الاستراحة يرقص امام العجوز المتصابى فقام بالرقص معه على انه سهام وتعجب أنها عادت بعد أن تركته بلا أسباب ولكن غريزته كانت اكبر من ان ينتظر حتى يسألها وعندما راح يهجم علي جسدها تحول ساتر الى شبح مخيف انتفض الرجل وفزع

قام ساتر بتحطيم الشاشة نهائيا وظل يتشكل اشباحا مخيفة في كل ركن وفي اي اتجاه ينظر له العجوز

جن جنون الرجل من هول المنظر وترك الاستراحة وفر هاربا وهو بملابسه الداخلية

وهو يصرخ

عفاريت عفاريت

وجرى في الشارع بهيئته هذه قد وطار عقله نهائيا وهو يهذي

واصبح طليق العقل في الشوارع يحمل راية يضاء ويتحدث الي نفسه والمارة ينظرون له منهم من يضحك ومنهم من

يتعاطف معه قائلين لا حول ولا قوة الإ بالله نهاية حتمية لكل ما قدمه من اذي في الحياة

لبيته وبناته وبنات الناس فقد خرج عن الدين وعن العادات والتقاليد والأخلاق التي يجب ان تكون منه كرب اسرة وكرجل عاقل ولكنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء.

ثم ذهب ساتر ' للحاج" مرسي "ودخل غرفته قص لحيته وشاربه قام الرجل منزعجا فأخذ ساتر في حركات بهلوانية يحرك المصباح يطفئه ويضيئه والرجل يصرخ وعلق شعره الأبيض المتهالك في يده وظل ساتر يدور حوله وهو يدور حول نفسه وهو يصرخ بشدة سمعته زوجته فخافت منه وظنت انه قد لبس هو الاخر بالجن فخرجت من المنزل تستنجد بمن ينقذهم اجتمع الجيران علي الباب وظلوا يطرقونه فلم يفتح لهم مرسي وكانو يسمعون صوت صراخه وتخبطه فقط

وظل ساتر يضربه ويتحول امامه لكلاب مصعورة ولذئب مفترس وارانب وحيات تحت قدمه حتى وقع الرجل مغشيا عليه وتوفي من الرعب والرهبة بعدها فتح الجيران الباب وجدوه ميتا ع الارض محملقا في الفضاء وعلي وجهه علامات العرب وعلي جسده علامات الضرب فظنوا انه انتحر

ثم ذهب ساتر للقارب وتجار الأثار ورمى أمامهم قطعة أثار وهمية فأخذوا يتصارعون عليها ودب بينهم الإنقسام وقامت بينهم معركة كبيرة نتج عنها قتل بعضهم البعض وغرق القارب

نظر ساتر إلى القارب مبتسما وفي لحظة وجدته "أفكار "بجوارها اضطربت جدا وراحت تنظر له وتسأله من أنت ؟

ابتسم لها ابتسامة راضية وقال لها استطيع ان اخبرك الآن من انـأ

انا من فتن بك وببراءتك وصدقك وجمالك

أنـأ من تعلم العشق على يديك ووهب عمره فداءأ لكى

لقد انتقمت لكى من الجميع ليس عداءا منى ولكنه الإنتقام الذى الذي يجب ان يكون من كل ظالم ومجرم وفاسد في الأرض

عانيت يا حبيبتى من القهر والألم والظلم والإستعباد سنين طوبلة وارسلنى الله في طريقك لأكون عونا لكى تاركا اهلى وعشيرتى وأبناء جنسى بأكمله لأكون قوتك دعمك الذي لا ينتهى لا تخافي منى فأنا مسلم اعرف حق الله لن اوؤذيك ما حييت

قالت له في اطمئنان

ما اسمك ؟

قال ساتر

ابتسمت له وقالت انت شجاع يا ساتر وطيب القلب تستحق كل الحب وكل الإحترام

قال لها ماذا تريدين لتكونى سعيدة

كل اوامرك مجابة

قالت اريد ان ارى غرفتنا عند النهر

ذهب بها إلى النهر ثم سألها

ماذا تتتمنين أيضاً؟

قالت اريد امى اعيش معها انعم بحنانها بدفئها   اريد الأمان في احضان عائلتي

في لحظة كانت امها معها

ظلا يتعانقان في شوق شديد وحنان لا يوصف وساتر يبتسم لهذا المنظر الرائع فقد استطاع ان يحقق لهاجزء من السعادة

بعد رحلة اليآس من الحياة ولم يعبأ ساتر بما سيحدث له عند عودته

نظر الي الماء فوجد والدته تنتظر وتنادي

اسرع يا بني   عد الي وطنك الآن لقد اوشكت المهلة التي طلبتها من شيخ القبيلة ان تنتهي وبعدها ماذا سيكون مصيرك يا حبيبي

تعيش في غربة للأبد هيا تعالى يا ولدي الي احضاني لكم اشتاق اليك ويشتاق اليك كل مكان هنا

تعالي الي احضان امك والي ارض آبائك واجدادك   لقد أديت واجبك تجاه تلك الإنسية واوفيت بوعودك لها رغما عنا

وقلما يحدث ذلك منا وقد طال الصبر وتقطع الحلم والغيظ يفتك بالجميع هنا وظلت تصرخ في استعطاف هيا يا ولدي تعالى لأحضاني تعالى

انتبه ساتر لبكاء والدته ونظر اليها من بعيد نظرات شوق ولهفة ونظر الي افكار نظرة يعلوها الحسرة لفراقها واضعا يده علي قلبه الذي يمزقه الوداع ويفتته الالم

واذا

بصوت جماعة من الجن تجهون نحوه قادمين من اعماق المياه يصدرون صوت التأفف والضجر وتعلوهم نظرات الانتقام

فعلم انها النهاية التي لا مفر منها

فقبل رأس" أفكار " سريعا وهو يعتصر الما وودعها واخبرها انها عشقه الأبدى الذي لن ينساه

احتضنته افكار مودعة اياه وهي ممتنة لما قدمه لها من مساعدات ولم تصدق ان يقوم الجن بهذا العمل الإنساني الرائع ويقدم لها المساعدة التي

لم يستطع ان يقدمها يوما من الأيام انسي من لحم ودم في حين تخلت الانسانية عن انسانيتها اعتنقها الجن المؤمن ليوكد ان العاطفة لن تنتهي وأن الخير مهما قل من الوجود فسينبعث من أماكن أخري لتضمن للروح حقها في الحياه وليفهم الجميع انه باق فها هو الجن

يشعر بها في حين لم يشعر بها ابناءجنسها من البشر وقدم لها من الرفق والرحمة مابخلت عليه الانسانية فهل وصلنا الى هذا الحد من التقصير واللامبالاه هل ضربنا بإنسانيتنا عرض الحائط فتركنا الجن يحافظ لنا علي شرفنا وكرامتنا؟

وقفت افكار مع والدتها امام الغرفة يتعانقان وذهب ساتر نحو النهر ليلقى مصيره ويتعجل لإحتضانَ أمه وعندما وصل حافة النهر وراح يمد يده لوالدته من بعيد ليحتضنها وقبل ان يصلها اشعل فيه ا احد افراد قبيلته النار وبدأ يتلاشي شيئا فشيئا وامه تنتحب من أجله وافكار تبكى بشدة تحتضنها والدتها بكل حب ودفء وحنان وهكذا عادت أفكار الي بيتها سالمة بعد رحلة اليأس والدمار ودفع ساتر حياته ثمنا لراحتها

بعد ان كادت تفقدها من تغير النفوس ولبس الأفكار عادت الي الحياة من جديد

تمت بحمد الله.

بقلم

سميرة محمودي

السيرة الذاتية



سميرة عبد الفتاح محمودي صالح

إسم الشهرة :
سميرة محمودى

مواليد قرية مباشر مركز الابراهيمية شرقية

تاريخ الميلاد 1972/4/5

المؤهل الدراسى /

ليسانس آداب لغة عربية

ودبلومة عامة في التربية بتقدير جيد جدا

ودبلومة في الصحافة والإعلام

الوظيفة /

معلم اول الف لغة عربية بمدرسة كفر محسن الثانوية المشتركة التابعة لإدارة الابراهيمية

الموهبة /

القراءة والكتابة بانواعها

العمل الإضافى //

عضو اتحاد كتاب مصر منذ عام 2017

رئيس التجمع العربي للثقافة والإبداع فريق بكرة احلي لرعاية المواهب ومستشار إعلامي دولي للمنظمة العربية للإعلام وعضو نقابة العاملين بالإذاعة والتليفزيون

عضو جمعية القياس والتقويم بجامعة الزقازيق

عضو مجلس امناء جريدة اسرار الاسبوع

عضو لجنة تحكيم مسابقات الاتحاد العام للمثقفين والآدباء العرب

عضو النادي الادبي بديرب نجم

عضو مجلس ادارة مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والمدير الفني بها

وصاحبة فكرة جمعية تسهيل الطباعة التي ساهمت في طباعةاكثر من،مئتي ديوان في عام واحد بنظام التقسيط

نائب رئيس جمعية ابداع الثقافية سابقا ونائب رئيس تحرير مجلة اشراقة

ونائب رئيس التحرير بمجلة الاتحاد العام للمثقغين العرب

التكريمات /

تم التكريم في جامعة الزقازيق في مؤتمر التقويم والقياس

والتكريم بجامعة المنصورة كلية الآداب في يوم في حب مصر

وتكريمي من كلية العربية العربية جامعة الزقازيق

وعدة تكريمات من مختلف الصالونات الادبية

صالون ميرا الطيبي

صالون العميد

وصالون ريم صلاح

وصالون مرفت جابر

الحصول علي لقب شاعرة الريف من مجلة الخليج الكويتية عام 2008

الحصول علي لقب شاعرة النيل والفرات من دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

الحصول علي شهادات تقديرية من الصحافة العربية

وشهادة تكريم ودكتوراة فخرية

من المجلس الاعلى للاعلام الفلسطيني

وشهادة دكتوراه فخرية بعد اجتياز الاختبارات في العروض والمقامات الموسيقية والمعلومات العامة من الاتحاد العام للمثقفين والادباء العرب

الانتاج الأدبى /

5 دواووين مطبوعة بالعامية المصرية

سلسلة اغاني سميرة

اغاني سميرة 1

واغاني سميرة 2 اهدى عليا

واغاني سميرة 3 كان بينا ايه

ديوان دموع هاجر

ديوان صدى روحي

و2 ديوان تحت الطبع

زي الشمس /وعلى بل الريق

و2 ديوان بالفصحى تحت الطبع

صمت اذا نطق الاديم
والكتابة علي اوراق الورد
مجموعتان قصصيتان
الجدران الباكية /
ونقوش علي جدران الحقيقة
كتاب في رحلة العمر في ادب الرحلات
مع مسرحية الاستاذ كاره نفسه
وعيلة الشعرا والمجد للكوكو واوة

<u>من سلسلة روايات الظل</u>

اسيرة العذاب
وعائلة الأفندي
والملبوسة
وحضرة الشيطان
والمغفلة هانم

والعديد من الاوبريتات

اوبريت احنا مين

مين يسامح مين

الي الجهاد

نسر مصر

الحب نعمة

لا للارهاب

صحو النوم

اوبريت يوم مولده

اوبريت دار الزمان

مع 50 سجال مشترك

واوبريت مشترك

ومسرحية تأليف مشترك

موشحات

الموشحات المحمودية

اللقاءات التليفزونية والاذاعية

تسجيل اربع حلقات متتالية لاذاعة الشباب والرياضة

حلقة علي الهواء من اذاعة وسط الدلتا بالهاتف عن مشواري الادبي وعضوية نادي ادب ديرب نجم

اكثر من 8 حلقات متتالية لاذاعة الشباب والرياضة

ثلاث حلقات اذاعية في اذاعة القاهرة الكبري مع الاذاعية عين الحياة

حلقة في برنامج مرسي الفن باذاعة القناة

لقاء تليفزيوني علي القناة الرابعة

النشر في الصحف والمجلات

علي طول الطريق تم نشر العديد من الاعمال في جريدة الاهرام المسائي وجريدة الاخبار الأن والجمهورية الأن وعيون الشرقية وجريدة الهلال وجريدة الكواكب

وعلي معظم الجرائد والقنوات الالكترونية

العمل في التجمع العربي للثقافة والابداع فريق بكرة احلي لرعاية الموهب

عمل مسابقات ادبية وفنية والاشراف علي تقييمها وتجهيز الحفلات والمؤتمرات واخر احتفال للتجمع بمقر جريدة الاهرام الاخبارية مايو 2018

وتم طباعة كتاب مجمع لحوالي 100 اديب بسيرهم الذاتية وقمت بالتقديم لهذا الكتاب والاشراف علي طباعته وتسليمه بالاحتفالية